

سر وجودى

تأليف ورسوم
عبد الرحمن بكر



سر وجودى

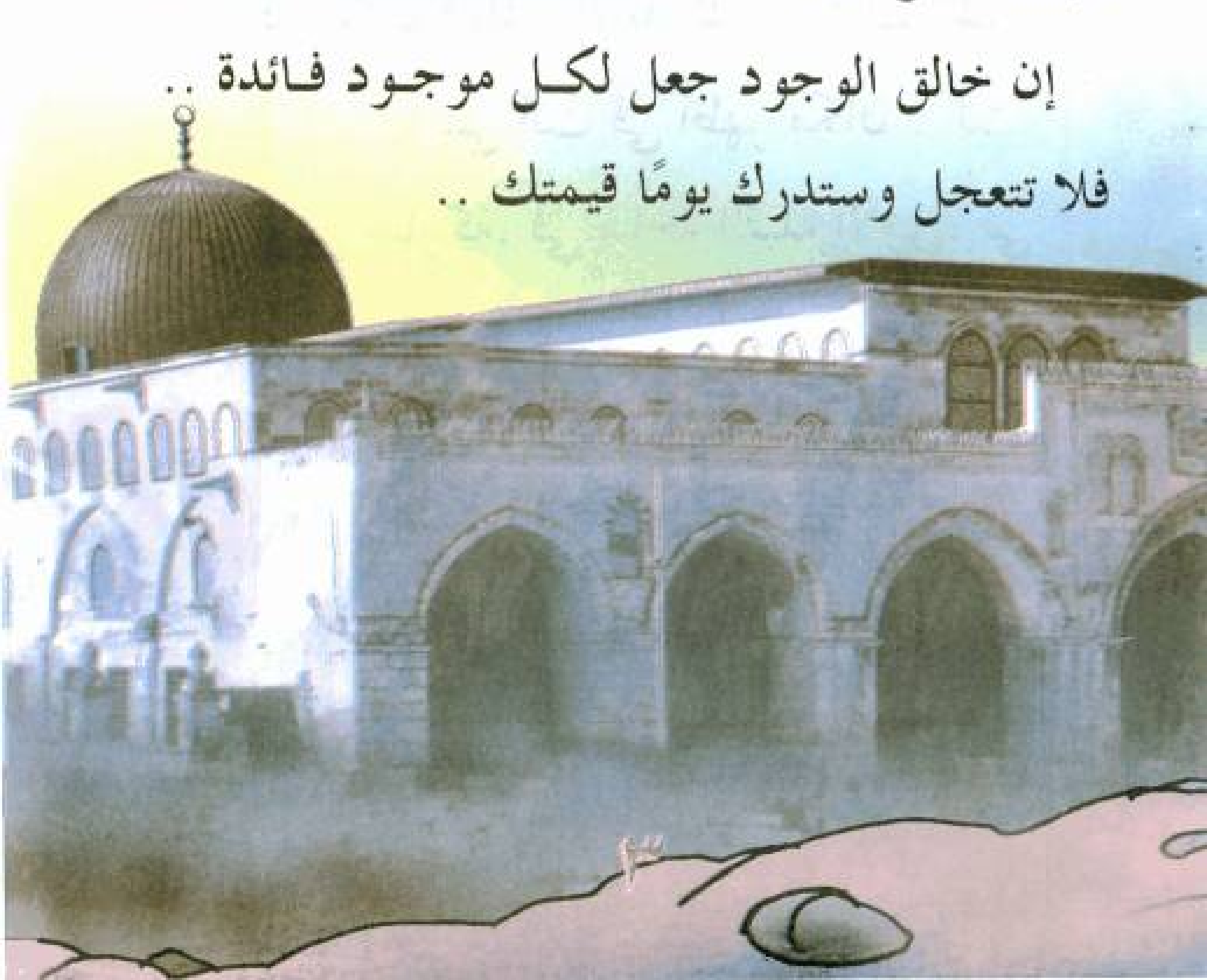
أخيرًا تحقق حلمى .. وأدركـــت أننى لم أخلق عبثًا . لم أعرف أن بداخلى كل هذه القوة الخارقة قبل اليوم ..!!

سألت أمى الأرض يومًا عن فائدة وجـودى ..

فتبسمت وقالت :

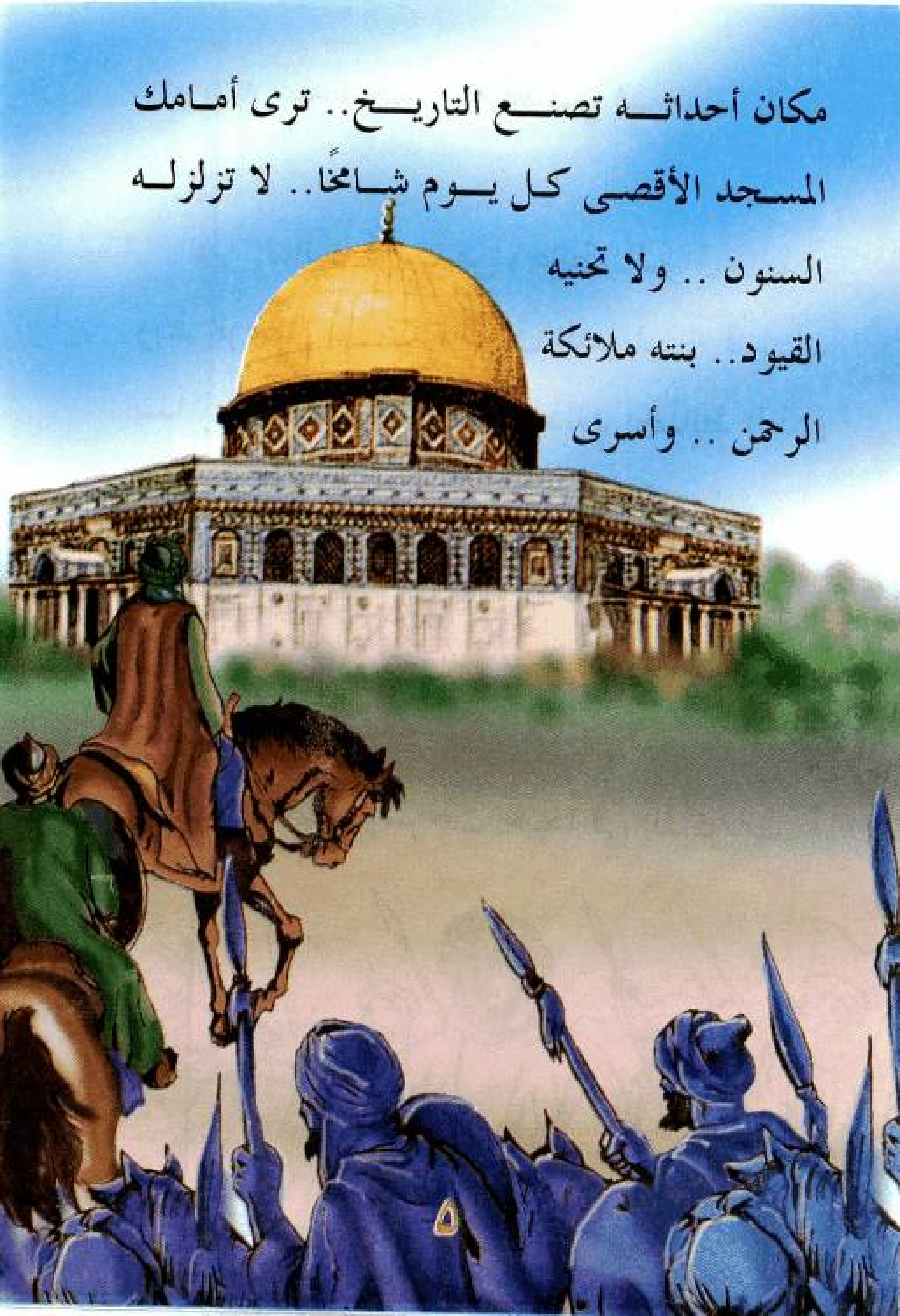
إن خالق الوجود جعل لكـل موجـود فـائدة ..

فلا تتعجل وستدرك يومًا قيمتك ..



لكنى لم أشبع من الإجابة وسألتها ثانية .. لماذا أنا هنا بالذات ..؟! وبهذا الحجم الضئيل ..؟! لماذا أنا مُهمَلٌ تدوسنى الأقدام .. وتتقاذفنى الأحذية .. مع أن لى أخوة كثيرون تتزين بهم الجدران .. وتغسلهم أمواج البحر .. وتبنى بهم القصور ..؟!

فضحكت قائلة : ألم تدرك بعد ذلك أنك مميز عنهم !!.. يا بنى أنت فى أطهر مكان ، أنت فى أرض مباركة، فى ساحة القبلة الأولى، فى


مكان أحداثه تصنع التاريخ.. ترى أمامك
المسجد الأقصى كل يوم شامخًا.. لا تزلزله
السنون .. ولا تحنيه
القيود.. بنته ملائكة
الرحمن .. وأسرى

الله بنبيه سيدنا محمد إليه فصلى فيه إماما لكل الأنبياء ..

انظر .. أنت قريب من (حائط البراق) الذى ربط الرسول ﷺ عنده البراق الشريف ، قبل أن يبدأ رحلته إلى السماوات .. ذلك الحائط الذى يَدَّعِى هؤلاء المغتصبون أنه حائط المبكى .

فتعجبت قائلا: كل هذا حولى وأنا لا أدرى.. أرجوك يا أمى .. أخبرينى ما هو دورى .. ولماذا خُلقت ..؟!

لكنها لم تجبنى وسرحت بخيالها فى الذكريات..



ولما رأيت الدموع تترقرق فى عينيها .. سالت دموعى فسألتها :

لماذا تبكين يا أمى ..؟!

فهمست قائلة وكأنها تحدث نفسها :

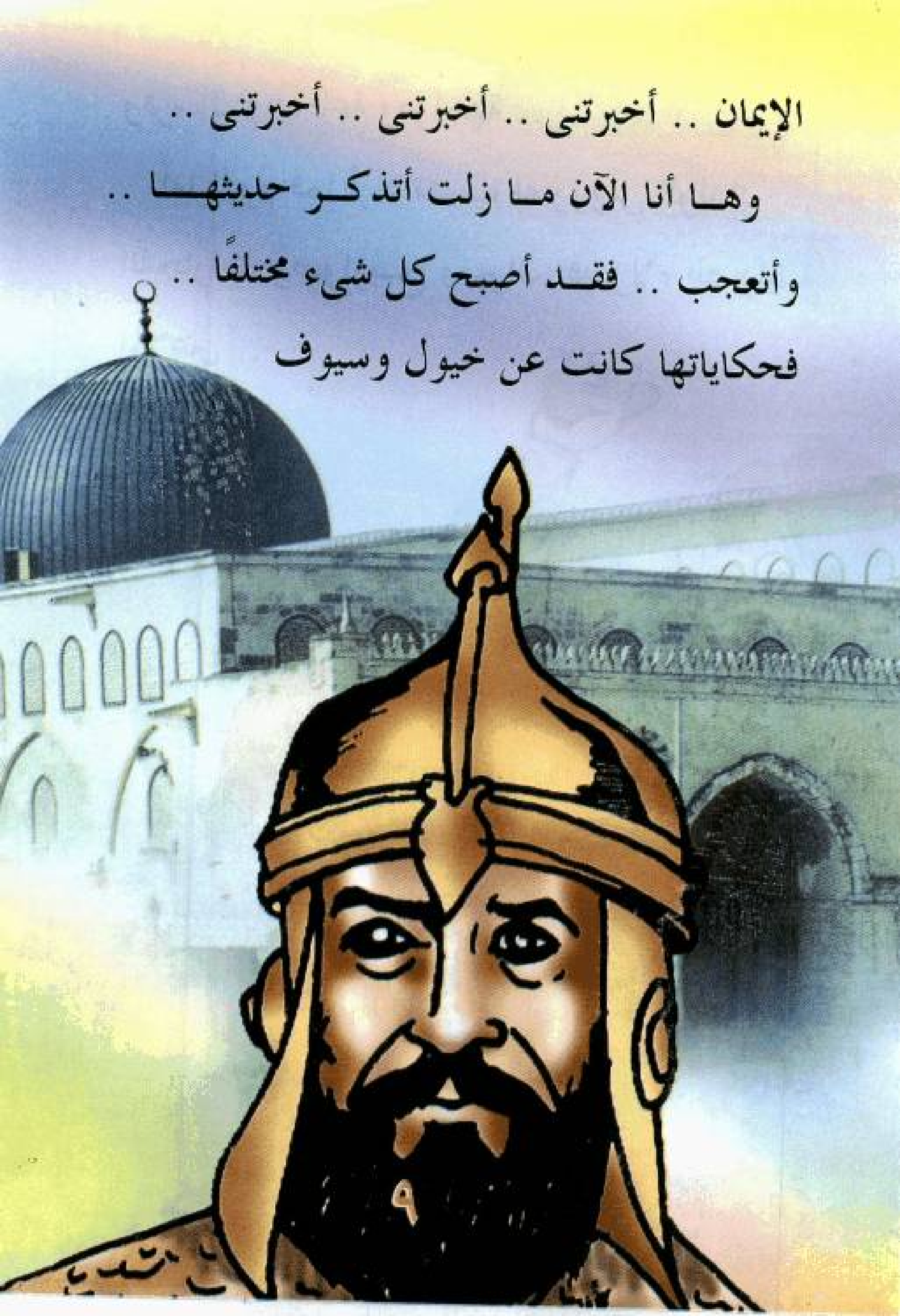
الأرض فى كل مكان تروى بالماء فتنبت الزرع والأزهار .. لكننى أنا أرض الزيتون .. لا أروَ إلا بدماء الشهداء .. هنا وفى تلك الساحة استشهد فى يوم واحد سبعون ألف شهيد وهم يدافعون عن الأقصى ، وقائدهم يصرخ فيهم :

دافعوا عن أرض الأنبياء ..



يأتي الفرسان إلىَّ .. وجوههم كالبدر وعزائمهم كالجبال فأتباهى بهم .. يقاتلون ويستشهدون .. لقد رأيت بعينى يومًا (صلاح الدين) وهو يمزق أغلالى ويفك قيودى وقد أقسم أن لا يضحك حتى يحررنى .. رأيته يدك حصون الصليبيين فرفعت رأسى وقد ملأت العزة نفسى.. وها أنا اليوم أسيرة من جديد ..

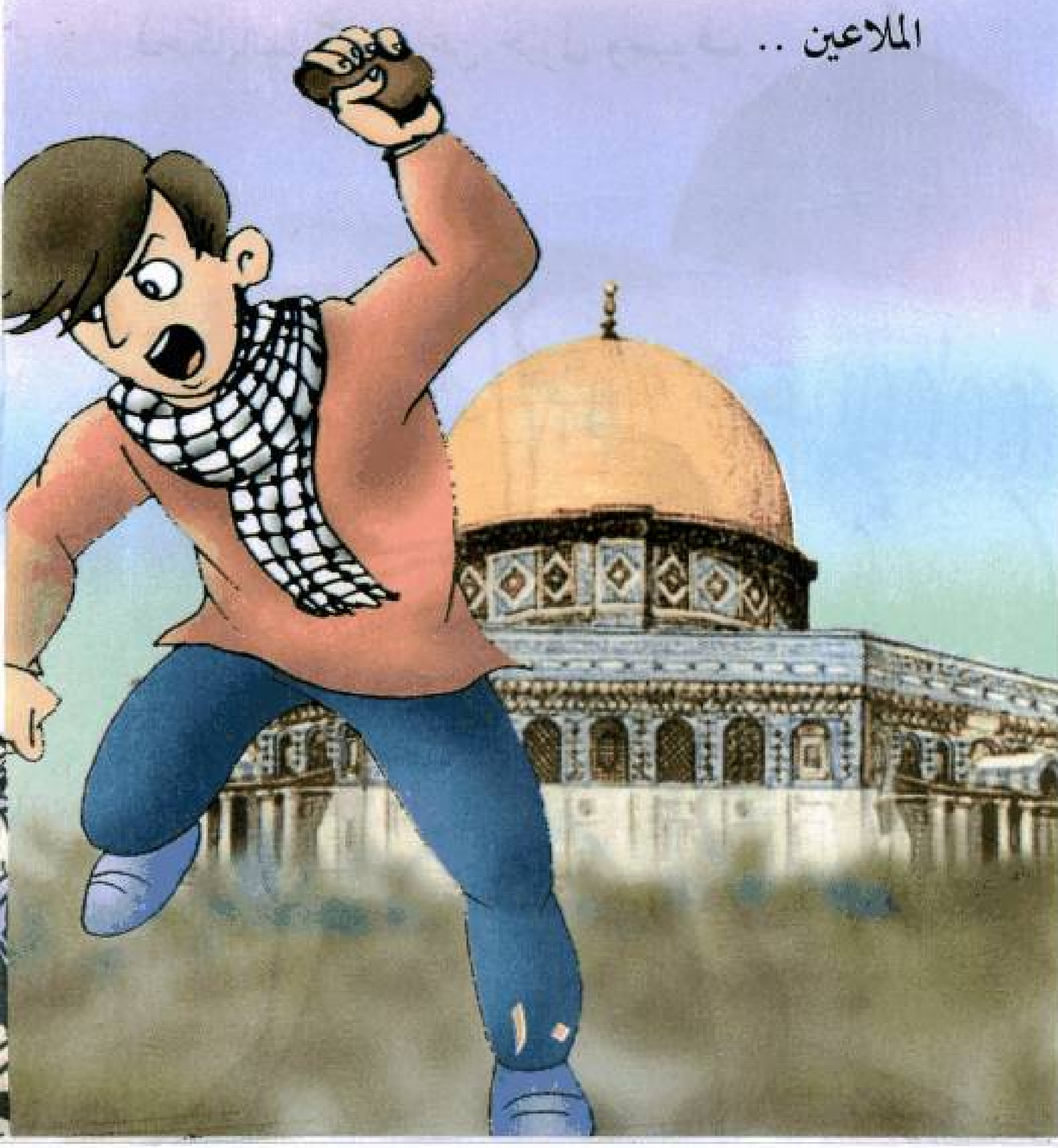
لم أدرك يومها كل حديث أمى .. ولم أفهم معناه .. فقد كنت صغيرًا.. لكنها حدثتنى كثيرًا، أخبرتنى عن ظالم يدعى (بلفور) ، وعد اليهود أن يسكنوا أرضى وهو لا يملكها ..!! أخبرتنى عن العدل .. أخبرتنى عن الحرية .. أخبرتنى عن


الإيمان .. أخبرتنى .. أخبرتنى .. أخبرتنى ..
وهـا أنا الآن مـا زلت أتذكـر حديثهـا ..
وأتعجب .. فقـد أصبح كل شيء مختلفًا ..
فحكاياتها كانت عن خيول وسيوف

وفرسان وشجاعة ومواجهة ..

أما اليوم فما أراه تشيب له رؤوس الولدان ..

انفجارات وصواريـخ ونيران، فهؤلاء الصهاينـة الملاعين ..



يقتلون شعبى الطيب الأعزل.. أراهم كل لحظة.. لا أستطيع أن أفعل شيئًا .. والأرض تروى كل يوم أمامى بدماء الأطفال والشهداء .. وأنا عاجز عن الدفاع عنها ..

لكن اليوم تغير كل شىء .. وأصبح للحياة طعم آخر ..

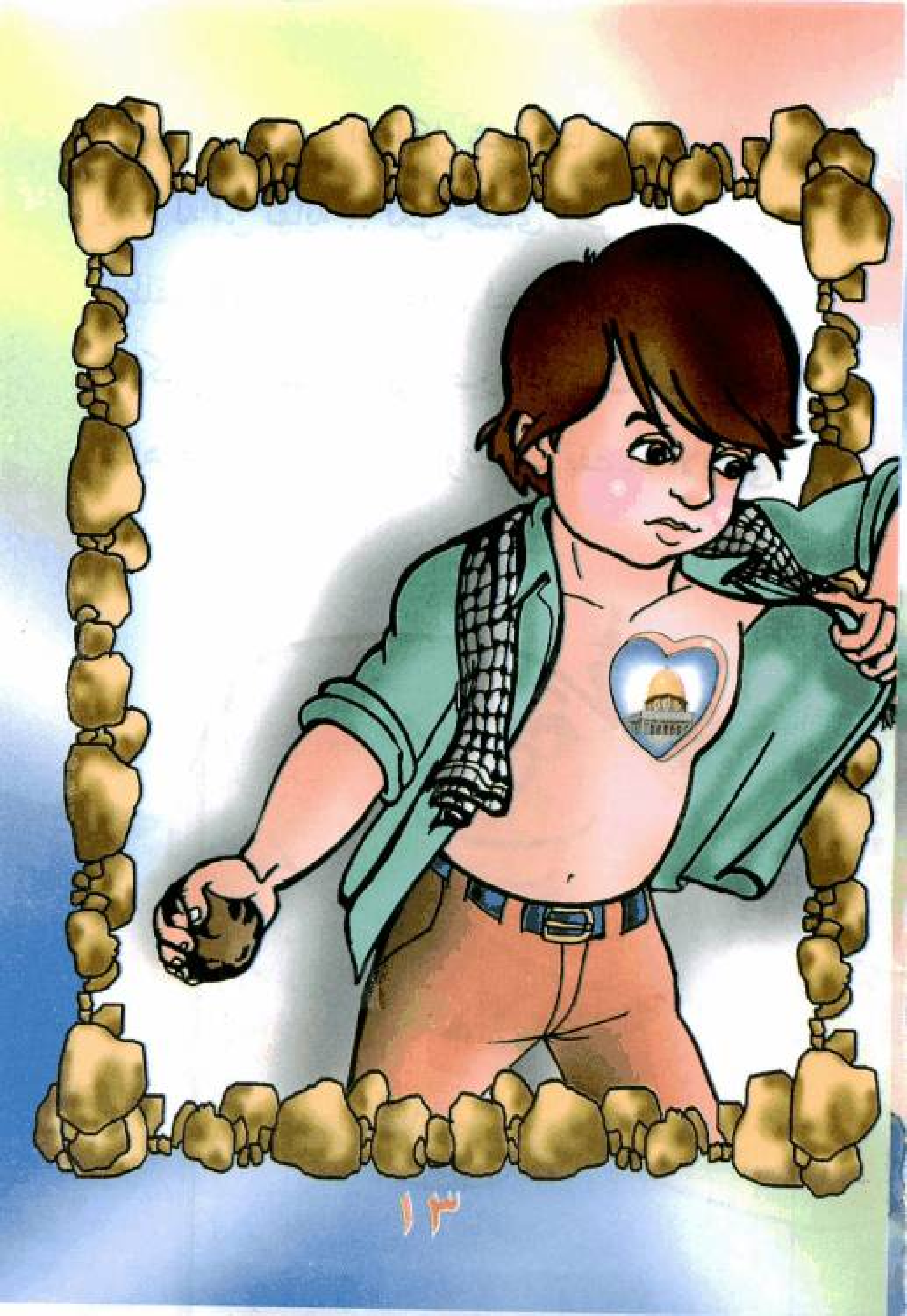
عندما امتدت يده الرقيقة لتمسك بى .. إنه طفل صغير .. لم يستطيع أن يرى هؤلاء الأعداء يغتصبون أرضه وبيته ويقتلون أهله ويسكت ..

لم يجد أمامه غيرى.. فمد يده إلى الأرض وحملنى.. ثم تمتم بآيات من القرآن علَّمها له أبوه:

﴿ وما رَمَيتَ إذ رَمَيتَ ولكنَّ اللهَ رَمَى ﴾ .

وقذف بى بكل عزيمته فى وجه الجندى القاتل.. لم أشعر بقوتى كما شعرت بها اليوم ..

وكأن الآيات قد فجرت كل طاقاتى ، وجمعت غضبى وكل كرهى لهم .. وانطلقت كالصاروخ فأصبت رأس الجندى .. فهرب صارخًا مذعورًا .



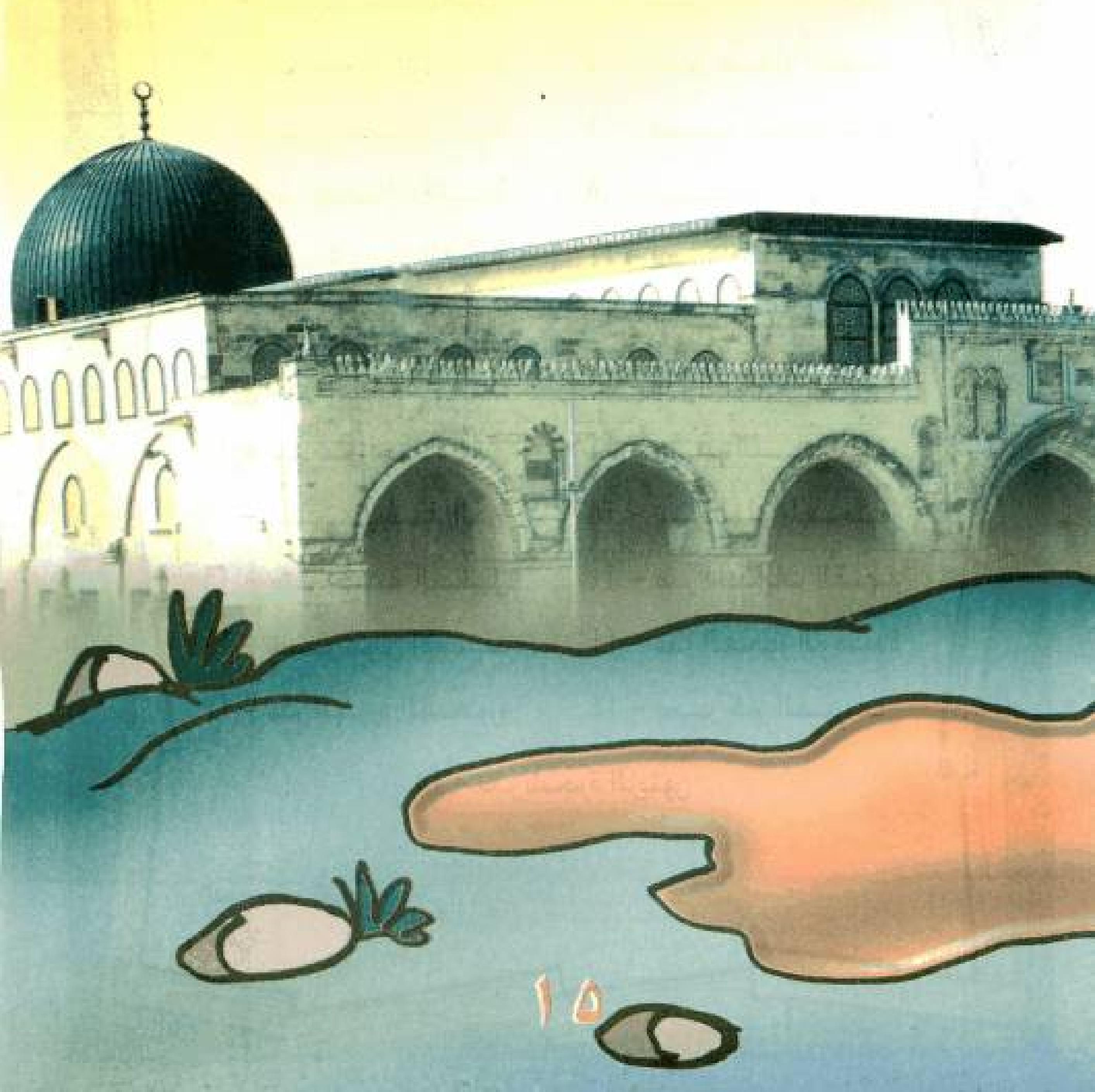
عندها أدركت أن لكل شيء ثمنًا .. وأن الظالم لا بد له من نهاية .. لكن جندي آخر حمل مدفعه وأطلقه على جسد الطفل ، فتفجر دمعى ..

لكنى تبسمت أخيرا حين أدركت أن روحه الطاهرة ترفرف حولى .. وتطوف بفضاء الأقصى



منطلقة إلى جنة ربى .. أحسست ساعتها بقوة حين شعرت بدمه يروى أرضى .. ففهمت كلام أمى وعرفت سر وجودى .

* * *





سلسلة أسرار للصغار
تأليف ورسوم / عبد الرحمن بكر
١ - سر وجودى
٢ - سر ابتسامة فادى
٣ - سر شجرة الأصدقاء
٤ - سر حذاء الفقير
٥ - سر بستان الحياة
٦ - سر المنجم الماكر
٧ - سر العضلات الجبارة
٨ - سر الذئب
٩ - سر الدموع الغالية
١٠ - سر الحطاب الجديد
١١ - سر الخياط العجوز
١٢ - سر الشجاعة
١٣ - سر اتحاد الاصدقاء
١٤ - سر العملات الذهبية
١٥ - سر اختفاء أخى
١٦ - سر البائع الماهر
١٧ - سر عروسة الذرة
١٨ - سر الدلو المسحور
١٩ - سر خدعة البخيل
٢٠ - سر الحكايات القديمة
٢١ - سر عرين الأسد
٢٢ - سر العجوز الوحيدة
٢٣ - سر البلورة المسحورة
٢٤ - سر كنز القرصان
٢٥ - سر شجرة الزيتون
دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه
الثمن
٥٠ قرشا